الخطب الجلل

فزعت مصر ، وروّع الوادى الأمين ، وجزع الشرق ؛ حين نعى الناعى الملك العظيم ، حامى حمى النيل ، وسليل إسماعيل ، وفرع الدوحة العلوية المباركة ، المغفور له « فؤاد الأول » ملك مصر .

لقد وقف فى ساح القصر ، وجلس إلى المذياع ، خلق لا يحصى عددهم ، واجفة قلوبهم ، خاشعة أبصارهم ، يبتهلون إلى الله فى ضراعة وذلة ، أن يمن على المليك المحبوب بالشفاء ، وأن يسبغ عليه نعمة العافية ، وارتقبوا البشير يطل عليهم من شرفات القصر ، والمذياع يذيع البشرى فى الملأ ، وطال على هذه الحال ارتقابهم ، ولاحت لهم بارقة الأمل ، ولكن ما كادت هذه البارقة تملأ أرجاء النفوس ، والقلوب تستقر بين الجوانح ، حتى أعلن الطب عجزه ، وصاح الناعى : «مات صاحب الجلالة» .

وانتشر الخبر فى الآفاق ، فذهل الناس ، وشملهم جوى الحزن ، وغشيهم من هول المصاب ما غشيهم ؛ فذابت نفوسهم حسرة ، وتفتتت قلوبهم أسى ؛ وجفت المآقى ، وتقرحت الأجفان ، ثم رجعوا إلى الله ، فخضعوا لقضائه ، ورضوا بحكمه وتلفتوا حولهم ، علّهم يجدون ما يخفف لوعتهم على المليك الراحل ؛ وإذا صوت يدوّى فى الفضاء ، ويخترق طباق السماء ، ينادى فى الناس : « يحيا صاحب الجلالة الملك فاروق الأول » فسكنت نفوسهم ، واطمأنت قلوبهم ، ونادوا جميعا من أعماق صدورهم :

« مات الملـــك ! . . . فليحى الملـــك ! » .

محمد على مصطفى